فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

كيف تتخلص من الغيبة والنميمة؟

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: www.way2allah.com/khotab-item-76635.htm

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد :

طيَّبت لسانها فطيَّبها الله عند وفاتها

يُروى عن إمام مسجد أنه قال أحضرتُ أمي إلى المستشفى وعندما بدأت بالاحتضار خرجت منها رائحة عجيبة مثل العنبر يقول والله بل أحسن من العنبر والمسك، يقول كلما زادت في الاحتضار زادت الرائحة في الانبعاث إلى أن قالت أمي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يقول ثم خرجت روحها الطاهرة.

يقول فسألني أحدهم ماذا كانت تفعل والدتك حتى ختم الله لها بهذه الخاتمة الحسنة العجيبة؟!، فقال هذا الإمام: أمي منذ أن عرفتها لم تغتب أحدًا بل لم تسمح لأحد أن يغتاب في مجلسها، يقول: أمي إذا اغتبنا عندها وبَّختنا وطردتنا وهجرتنا ثلاثة أيام، وتقوم أمي في المقابل بمدح هذا الشخص الذي اغتبناه، يقول هذا الإمام بقيت رائحة الغرفة يومين في الغرفة، الله أكبر! انظروا كيف أنها لما طيّبت لسانها عن المعاصي في الحياة، طيبها الله تعالى عند الوفاة.

شيئان يجب أن نتعبَّد الله تعالى بتركهما:

أخي الكريم، أختي الكريمة: التلذذ بالعبادة لا يكون فقط بالفعل بل قد يكون بالترك أحيانا، هنالك أمور يكون تركها عبادة بل في الحقيقة يوجد شيئان نريد أن نتعبد الله تعالى بتركهما اليوم، هذان الشيئان هما المتسببان في ثلثي عذاب القبر، إذا تخلصت منهما فقد تخلصت من أغلب عذاب القبر بإذن الله تعالى.

الشيء الأول: الغيبة

ليست المشكلة أننا نغتاب، المشكلة أننا قد لا نعرف الغيبة، كثير من الناس يغتاب ويظن أنه لا يغتاب، مثلًا ينتقد شخصًا غير موجود وإذا نصحته بالتوقف قال أنا لم أكذب عليك هو فعلًا فيه هذه الصفات، هذا لم يعرف الغيبة!

ما هي الغيبة؟

الغيبة ليس أن تتكلم عن الشخص بكلام مكذوب عليه، لا، الغيبة هي أن تنتقد شخصًا غير موجود بأشياء هي فعلًا موجودة فيه، أما إذا كان هذا الانتقاد غير صحيح هذه مرتبة أشد من الغيبة هذه كما البهتان ونحن لا نتكلم عن البهتان، نحن نتكلم عن الغيبة.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– "أتدرون ما الغيبةُ؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ قال: ذكرُكَ أخاكَ بما يكره، قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ؟ قال: إن كان فيه ما تقولُ، فقد اغتبتَه. وإن لم يكنْ فيه، فقد بهتَّه"

صحيح مسلم

بعضهم يجلس ربع ساعة أو نصف ساعة يغتاب صديقًا أو لاعبًا أو أحد المعروفين في البلد، ثم إذا انتفخ بطنه منه انتقل إلى الآخر وهكذا حتى يرجع إلى بيته، ويظن أن قبره سيكون سليمًا في النهاية، لا، الموضوع ليس بهذه البساطة.

تحذير النبي –صلى الله عليه وسلم– من الغيبة

أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– على قبر يعذَّب صاحبه فقال: "إنَّ هذا كانَ يأْكلُ لحومَ النَّاسِ" صححه الألباني وبعض الناس يتكلم عن شخص في غيابه فإذا قيل له هذه غيبة قال أنا أقولها له في وجهه، كونك تقولها له في وجهه لا يفتح لك أبواب الغيبة، إذا كنت قلتها في وجهه فقد نصحته الحمد لله فما الفائدة أن تقولها الآن من خلفه؟!

أنا والله لقد قرأت حديثًا مرعبًا جعلني دائمًا أفكر مرتين قبل أن أتكلم في أي أحد، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "لمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقومٍ لهُمْ أَظْفَارٌ من نُحاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ، فقُلْتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ؟" كان منظر بشع "قال: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لُحُومَ الناسِ، ويقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ" صححه الألباني، أعوذ بالله

الذي يغتابك يُهدي إليك من حسناته!

طيب ماذا عنك أنت؟، إذا اغتابوك أنت ماذا ستستفيد؟، إنك ستأخذ من حسنات الذي اغتابك بحسب كميات الغيبة، فإذا اغتابك أكثر أخذت من حسناته أكثر، فمسكين والله هذا الذي قد اغتابك مسكين، إنه يبقى في المجلس يتحدث ويعصر الناس من هذا إلى هذا وهو في الحقيقة إنما يعصر نفسه من الحسنات ويوصلها إليهم، وحتى إذا انتهت حسناته وبقي من يطالبه شيئًا من هذه الغيبة فإنّ الأمر لن ينتهي، الذين اغتابهم سيعطونه من سيئاتهم إذا لم يجدوا عنده حسنات ليأخذوها.

سلفنا الصالح ومواقفهم مع الغيبة

لهذا لما قال رجل للفضيل بن عياض إنّ فلان يغتابني قال: "قد جلب لك الخير جلبًا"، يعني كأنه يقول له هنيئًا لك، افرح، قال عبد الرحمن المهدي: "لولا أنني أكره أن يُعصى الله لتمنيت أن لا يبقى أحد إلا وقد اغتابني"، يقول "وأي شيء أهنأ لك من حسنة تجدها في صحيفتك يوم القيامة وأنت لم تحسب لها حسابًا".

أنا والله أستغرب من الذي يجلس طوال الليل يوزع حسناته التي تعب في جمعها بالنهار منذ أن جلس في المجلس وهو يعطي فلان من حسناته ويعطي فلان من عباداته، كريم، كريم في حسناته.

روي أن رجلًا اغتاب الحسن –رحمه الله– فبعث الحسن إلى هذا الرجل بهدية وقال له: "لقد بلغني أنك قد أهديتني من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها".

حتى عبد الله بن مبارك يقول: "لو كنت مغتابًا أحد لاغتبت أمي وأبي لأنهما أحق الناس بحسناتي"، سبحان الله انظروا كيف يفكرون!، قد يقول قائل لقد اغتبت أشخاصًا فيما سبق فماذا أفعل الآن؟ هل أذهب إليهم وأخبرهم

لكي يجعلوني في حِل؟ سنذكر جواب هذا لكن في نهاية الحلقة.

الشيء الثاني: النميمة

دعونا أولًا نتخلص من الثلث الثاني من عذاب القبر وهو أشد من الغيبة إنها النميمة.

النميمة تختلف عن الغيبة، **النميمة هو نقل الكلام بين الناس**، مثلًا أن نقول لشخص معين إنّ فلانًا قال عنك كذا وكذا، أو أن الجماعة الفلانية يتكلمون عنك في غيابك أو فلان لا يحبك، هذه نميمة، الفرق بينها وبين الغيبة: الغيبة هي كلامك السلبي عن الشخص غير موجود، أما النميمة فهي أن ينقل إنسان كلامك هذا السلبي إلى الشخص الذي اغتبته، فإذا ذهب وأخبره أنك تقول عنه كذا وكذا فقد وقع هذا الإنسان في النميمة.

قد "مرَّ رسولُ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ– بقبرينِ فقال: إنَّهما ليعذَّبانِ وما يعذَّبانِ في كبيرٍ، أمَّا أحدُهُما فَكانَ لا يستبرئُ من بولِهِ، وأمَّا الآخرُ فَكانَ يمشي بالنَّميمةِ" صححه الألباني، والعياذ بالله.

الناس في الغيبة ثلاثة أنواع:

أنت في الغيبة أحد أشخاص ثلاثة لا رابع لهم: في الغيبة إما أن تكون أنت المُغتاب وأرجو ألا تكون هو لأنه أشد الثلاثة، وإما أن تكون الشخص الذي اغتابوه فهنيئًا لك أنت أسعد الثلاثة ستصل إليك حسنات غالية بلا تعب، وإما أن تكون الشخص الذي يستمع إلى الغيبة..

فإن كنت هذا الثالث فأنت الآن أمام مهمة إذا نجحت فيها ستحصل على جائزة عبارة عن حاجز بينك وبين النار يوم القيامة، **المهمة هي أن تدافع عن أخيك ولا تسمح لأحد بأن يغتابه** فقل لهذا الإنسان لو سمحت الشخص غير موجود ولا نريد أن نتكلم عن أحد، قال –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "مَن رَدَّ عِن عِرضِ أخِيهِ، كان له حِجابًا من النارِ" صححه الألباني

الناس في النميمة ثلاثة أنواع:

وأيضًا أنت في النميمة أحد أشخاص ثلاثة إما أن تكون النمّام وأنا أستبعد ذلك فأنت أخي الكريم وأنتِ أيضًا أختي الكريمة أرفع من هذا إن شاء الله، وإما أن تكون أنت الشخص الذي نمّوا عليه أي نقلوا كلامه وهذا يحتمل احتمالين:

إما أن يكونوا قد افتروا عليك بأنك قلت هذا الكلام وأنت لم تقله أصلًا؛ فهنيئًا لك كل هذه الحسنات التي ستحصلها منهم وإما أن تكون فعلًا قلت هذا الكلام فعليك أن تتوب من الغيبة ولكن طبعًا هذا لا يبرر لهم ما فعلوه من نقل الكلام إلى الشخص الذي تكلمت عنه، وعلى هذا فعليهم أيضًا أن يتوبوا من النميمة.

أما الشخص الثالث في النميمة فهو الذي نقلوا إليه النميمة فإن كنت هذا الشخص فأنت الآن قد تعرضت لهجوم..

ما الذي يجب عليك أن تفعله إذا نمَّ عليك أحد؟

عليك أن تحافظ على ثلاثة أشياء:

أولًا: حافظ على قلبك إيَّاك أن يتغير على الشخص الذين قالوا لك عنه إنه يتكلم عليك بل لا يجوز أن تُصدِّق هذا

النمَّام لأنَّ شهادته مردودة، غير مقبولة حتى في القضاء لأن النميمة كبيرة من الكبائر تُسقِط عدالة الشاهد.

ثانيًا: حافظ على سمعك فلا تسترسل بسماع هذه النميمة، بل أوقف هذا النمَّام عند حده، أوقفه فلولا أنَّه يجد آذان صاغية لما استطاع أن يقوم بجريمة النميمة كاملة، لكن المشكلة أننا نسمع له فإذن هو سيتكلم.

ثالثًا: حافظ على لسانك فلا تنقل هذه النميمة فتقول لشخص ثالث فلان تكلم عني قال فيَّ كذا وكذا لكي لا تصبح أنت جزءًا من هذه النميمة، جاء رجل إلى أحد العلماء فقال: إن فلان يقول عنك كذا وكذا، تدرون ماذا قال العالم؟ قال له: "أتريد أن توقع بيني وبين أخي والله لأغيظن الشيطان الذي أمرك بهذه النميمة، اللهم اغفر لي ولأخي".

ولاتطمئن لهذا النمَّام فالعلماء يقولون مِن نمَّ لك نمَّ عليك ومِن أخبرك بشتمك أخيك لك فالذي أخبرك هو الذي شتمك في الحقيقة، لماذا؟ لأن السهم الذي خرج من أخيك وقع على الأرض لم يصبك ولم تعلم به، فجاء هذا النمام فأخذ هذا السهم من الأرض فوضعه في قلبك، قال يحيى بن أبي كثير: "يُفسد النمام في ساعة ما لا يُفسده الساحر في شهر".

قصة العبد النمام

يُروى أن رجلًا في السابق باع عبدًا وقال للمشتري ما فيه عيب إلا النميمة فاستصغرها المشتري وقال رضيت فمكث الغلام أيامًا ثم قال لزوجة مولاه إن سيدي لا يحبك وهو يريد أن يتزوج عليك فخذي موس واحلقي من شعر قطاع عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فيحبك، ثم ذهب للزوج فقال له إن امرأتك اتخذت حبيبًا وهي تريد أن تقتلك الليلة فتصنع النوم كأنك نائم حتى تتأكد من كلامي –سبحان الله– فتناوم لها، يعني فتصنَّع النوم، قال فجاءت المرأة بالموس لكي تأخذ الشعرات فظن أنها تريد قتله فقام إليها فقتلها فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج وتعارك أهل الزوج مع أهل الزوجة ووقع القتال بين قبيلتين من المسلمين والله المستعان.

ماذا تفعل إذا وقعت في الغيبة والنميمة لشخص ما؟

قد يقول قائل: أنا وقعت في السابق بالغيبة والنميمة فما هو الحل؟ هل أذهب إلى الذين تكلمت عنهم فأطلب منهم الحِل وأن يسامحوني، الراجح والصحيح من أقوال أهل العلم أنّك لا تخبرهم لأنّ هذا سيجعل في قلوبهم غِلًا تجاهك وقد حُرمت الغيبة والنميمة بسبب الغل والشحناء الذي تحدثه في قلوب الناس، فكيف تزيد أنت هذه الشحناء بإخبارهم، طيب ماذا عن حسناتي، أنا أخشى أن يأخذوا من حسناتي يوم القيامة مقابل الغيبة والنميمة التي وقعت مني؟ لا تخف يوجد حل ذكره أهل العلم:

أولًا: الدعاء له

الحل هو أن تدعو لمن اغتبته في ظهر الغيب بمقدار الغيبة والنميمة لكي يصل إليه من الحسنات ما يساوي مقدار الذي كان سيأخذه منك يوم القيامة فتكون قد كافأته ونجوت أنت بحسناتك، أصلًا سيكون هناك ملكًا من الملائكة يؤمِّن على دعائك فتقول اللهم اغفر له وارحمه فيقول آمين ولك بمثل، أي أنك ستحصل على نفس الأجر أيضًا

كما ذكر ذلك النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–.

ثانيًا: مدحه أمام من اغتبته أمامهم

وحاول أيضًا أن تمدحه بما هو فيه على الحقيقة عند نفس الأشخاص الذين اغتبتهم عنده لكي تصحح من خطأك، قال قتادة: "عذاب القبر ثلثه من الغيبة وثلثه من النميمة، فإذا تخلصت من الغيبة والنميمة فقد تخلصت من ثلثي عذاب القبر"

قد يقول قائل: أنا لا أذكر الذين اغتبتهم ماذا عساي أن أفعل؟ نقول: ادع دعاءً عامًا قل: اللهم اغفر لجميع مَن اغتبتهم وإن كنت لا أذكرهم اللهم ارحمهم وكافئهم من الحسنات، وهكذا ادع لهم.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يحفظ ألسنتنا وقلوبنا وأن يرزقنا في الآخرة لذة النظر إلى وجهه الكريم، آمين والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36